Arabian Gulf Journal of Humanities and Social Studies

ISSN: 3080-4086

الإصدار الرابع - العدد االثاني عشر || تاريخ الإصدار 2026-03-20

مدرسة الإسكندرية الفلسفية

The Alexandrian Philosophical School

المعتز محمد ناصر عبد الله ياسين

AlMotaz Muhammad Nasser Abdullah Yassin

طالب دكتوراه بقسم التاريخ والآثار بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية

DOI: https://doi.org/10.64355/agjhss4125

مجلة خليج العرب للدراسات الإنسانية والاجتماعية || هذه المقالة مفتوحة المصدر موزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص مؤسسة المشاع الإبداعي(CC BY-NC-SA)

الملخص:
يتناول هذا البحث مدينة الإسكندرية بوصفها مركزًا حضاريًا وعلميًا بارزًا نشأ بعد تخطيط الإسكندر الأكبر وتأسيسها في العصر البطلمي على يد بطليموس الأول .ويهدف البحث إلى التعريف بمكانة المدينة العلمية والثقافية، وبيان نشأة مدرسة الإسكندرية الفلسفية بوصفها تيارًا فكريًا ارتبط ببيئتها الحضارية التي جمعت مختلف الثقافات والأديان. كما يوضح البحث الخصائص العامة لهذه المدرسة التي تميزت بالنزعة العلمية والتخصص المعرفي، ودورها في التوفيق بين الفلسفة اليونانية والأديان الشرقية والمسيحية، إضافة إلى إبراز أبرز مفكريها واتجاهاتها الفلسفية، مثل الفيثاغورية المحدثة والأفلاطونية الجديدة. ويعتمد البحث المنهج التاريخي التحليلي في عرض تطور المدينة ومدرستها الفلسفية وبيان أثرها في تشكيل الفكر الفلسفي والعلمي في العالم القديم.

الكلمات المفتاحية: مدينة الإسكندرية، مدرسة الإسكندرية الفلسفية، الفيثاغورية المحدثة، الأفلاطونية الجديدة، التعدد الثقافي، الفكر الفلسفي، الحضارة الهلنستية، مفكرو الإسكندرية.

Abstract:

This study examines the city of Alexandria as a prominent civilizational and scientific center that emerged following its planning by Alexander the Great and its establishment during the Ptolemaic era under Ptolemy I. The research aims to highlight the city's scientific and cultural status and to explain the emergence of the Alexandrian philosophical school as an intellectual movement closely linked to its cosmopolitan environment that integrated diverse cultures and religions. The study also identifies the general characteristics of this school, which was distinguished by its scientific orientation and academic specialization, as well as its role in reconciling Greek philosophy with Eastern religions and Christianity. Furthermore, the research sheds light on its most prominent thinkers and philosophical trends, such as Neo-Pythagoreanism and Neoplatonism. The study adopts a historical-analytical approach to trace the development of Alexandria and its philosophical school and to demonstrate their influence on shaping philosophical and scientific thought in the ancient world.

Keywords: Alexandria, Alexandrian philosophical school, Neo-Pythagoreanism, Neoplatonism, cultural pluralism, philosophical thought, Hellenistic civilization, Alexandrian thinkers.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
قال الله تعالى :﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

يتناول هذا البحث مدينة الإسكندرية التي نشأت بعد تخطيط الإسكندر الأكبر، واستمر تأسيسها وتطويرها في عهد بطليموس الأول الذي أسس مملكة البطالمة عقب وفاة الإسكندر. وقد كانت الإسكندرية مركزًا حضاريًا عالميًا جمع العلماء وطلاب المعرفة، ونشأت فيها مدرسة الإسكندرية الفلسفية بوصفها تيارًا فكريًا ارتبط بالمدينة التي نشأ فيها.

وقد تميزت هذه المدرسة بنزعتها العلمية والتخصص المعرفي، وكانت مصدر إشعاع ثقافي بارز في منطقة الشرق الأدنى، حيث انصهرت فيها خلاصة الفكر الفلسفي اليوناني وظهرت اتجاهات فلسفية متعددة، من أبرزها الفيثاغورية المحدثة والأفلاطونية الجديدة. كما أصبحت الإسكندرية مقرًا للعلم والعلماء من مختلف أنحاء العالم، وتميز نظامها التعليمي بالانفتاح على جميع الأديان والثقافات.

وقد اشتهر في الإسكندرية عدد من العلماء في مختلف العلوم، مثل أرخميدس في الميكانيكا، وأريستارخوس الساموسي في الفلك، وإراتوستينس في الجغرافيا، إلى جانب إسهاماتها في علوم الدين والكيمياء والطب والتاريخ. كما شهدت المدرسة توافقًا فكريًا بين الأديان الشرقية واليونانية واليهودية والمسيحية والفلسفة اليونانية.

وبرز في هذه المدرسة عدد من المفكرين، منهم أثيناغوراس، والقديس بنتينوس، وكلمنت الإسكندري، وأوريجين الإسكندري. ويهدف البحث إلى بيان جانب من مدرسة الإسكندرية الفلسفية وإبراز مكانتها الفكرية والتاريخية.

هدف البحث

التعرف إلى مدينة الإسكندرية ومكانتها الحضارية، ومدرستها الفلسفية، وتحديد خصائصها العامة.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في التعريف بمدرسة الإسكندرية الفلسفية وإبراز أهميتها الفكرية وخصائصها وأبرز مفكريها.

مشكلة البحث

يسلط البحث الضوء على مدرسة الإسكندرية الفلسفية من خلال بيان أهمية المدينة التي نشأت فيها وتوضيح طبيعة المدرسة الفلسفية وخصائصها.

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي من خلال دراسة المراجع المتعلقة بمدينة الإسكندرية ومدرستها الفلسفية، مع تحديد مفهوم المدرسة وخصائصها وأهم شخصياتها واتجاهاتها الفكرية.

تساؤلات البحث

1. ما مدينة الإسكندرية ومكانتها التاريخية؟
2. ما مدرسة الإسكندرية الفلسفية؟
3. ما أهم الاتجاهات التي نشأت في هذه المدرسة؟
4. من أبرز مفكري مدرسة الإسكندرية الفلسفية؟

الفصل الأول: الإسكندرية ومدرسة الإسكندرية الفلسفية

المبحث الأول: مدينة الإسكندرية ومكانتها في التاريخ

تُعد الإسكندرية من أهم المدن المصرية وأعظمها أثرًا في التاريخ. فعندما دخل الإسكندر مصر عام 332ق.م بدأ عصر جديد من تاريخها يتمثل في المرحلة اليونانية والرومانية. وقد أمر الإسكندر الأكبر ببناء المدينة، ثم استكمل بطليموس الأول مشروع تطويرها بعد وفاة الإسكندر، وجعلها عاصمةً لمملكة البطالمة.

وقد كانت مصر محل اهتمام ملوك اليونان وأباطرة الرومان، وتُعد الإسكندرية من أعظم إنجازات الإسكندر في مصر. ويرجح أن من أسباب تأسيسها رغبة الإسكندر في إنشاء ميناء تجاري كبير يحمل الطابع اليوناني ويعزز السيطرة على تجارة البحر المتوسط، خاصة بعد الاستيلاء على ميناء صور، فضلًا عن افتقار مصر آنذاك إلى ميناء متوسطي يليق بمكانتها، ولذلك أُسست الإسكندرية لتكون مدينةً عالمية.

وقد أصبحت الإسكندرية أكبر مراكز الثقافة والعلم والأدب منذ العصر البطلمي وحتى الروماني، كما مثلت مركزًا تجاريًا مهمًا. واتسم المجتمع الإسكندري بتقسيم طبقي يمكن إجماله في ثلاث فئات:

1. طبقة اليونان والمقدونيين :وهم القادة والشخصيات ذات المكانة العليا في الحكم والجيش، وتمتعوا بحقوق المواطنة الكاملة وسُجلت أسماؤهم في سجلات رسمية تحدد أماكن إقامتهم.
2. طبقة المصريين :لم يتمتعوا في البداية بحقوق المواطنة الكاملة، رغم احتفاظهم بهويتهم القومية، وقد استطاع بعضهم الوصول إلى مراكز اجتماعية مرموقة، مثل الكهنة المرتبطين بعبادة سرابيس وبعض موظفي البلاط البطلمي.
3. فئات أخرى من سكان المدينة :مثل الجنود المرتزقة الذين جلبهم البطالمة لأغراض عسكرية وكانت إقامتهم مؤقتة، إضافة إلى اليهود الذين كان لهم حي خاص داخل المدينة.[1](1).

المبحث الثاني: مدرسة الإسكندرية الفلسفية (فلسفتها وسماتها ومنهجها)

يُطلق اسم مدرسة الإسكندرية الفلسفية على ذلك التيار الفلسفي الذي ارتبط نشأته بمدينة الإسكندرية، والتي اشتهرت منذ القرن الثالث قبل الميلاد بمؤسساتها العلمية. ولعل أبرز هذه المؤسسات «المتحف» أو «الموزيوم» الذي أسسه بطليموس الأول، والذي مثّل مؤسسة علمية تضاهي الجامعات الحديثة من حيث التنظيم والوظيفة.

وقد كان متحف الإسكندرية نموذجًا مختلفًا عن المتاحف في ذلك العصر، إذ أُنشئت فيه كراسٍ علمية متعددة، منها كرسي للفلسفة، وربما عدة كراسٍ متخصصة، مما أسهم في ترسيخ الدراسة الفلسفية بوصفها مجالًا علميًا قائمًا بذاته. وفي أواخر القرن الثالث الميلادي ظهرت في الإسكندرية عدة اتجاهات فلسفية رئيسة، تمثلت في الأفلاطونية، والمشائية، والرواقية، والأبيقورية، وهو ما يعكس التنوع الفكري الذي اتسمت به البيئة العلمية في المدينة.

وقد تميز نظام التعليم في مدرسة الإسكندرية بدرجة عالية من التنظيم والانفتاح، حيث فُتحت أبوابها للطلاب من مختلف الأديان والثقافات، الأمر الذي حال دون اقتصار الدراسة على اللاهوت وحده، فشملت الفلسفة والأدب والعلوم الطبيعية. كما اعتمدت المدرسة نظام التدرج في التعليم؛ إذ تبدأ الدراسة عادةً بالعلوم غير الدينية التي تُنمّي القدرة على التفكير والتحليل، ثم تُدرس الأخلاقيات والسلوكيات، يعقبها اللاهوت المسيحي، وأخيرًا الفلسفة في صورة شروح وتعليقات على النصوص الفلسفية.

وقد ازدهرت الفلسفة في الإسكندرية بعد افتتاح المتحف في القرن الثالث قبل الميلاد، وتمثلت في اتجاه توفيقي واضح جمع بين فلسفة أفلاطون ومعانٍ مستمدة من فلسفة أرسطو، إضافة إلى عناصر من الفكر الرواقي. وقد احتل العامل الأفلاطوني منزلةً أولى في نشأة الفلسفة الإسكندرية، إذ اتسمت هذه الفلسفة بطابع ديني-روحي واضح يستند إلى التصور الإلهي عند أفلاطون، ولا سيما في بعده الميتافيزيقي..[2](1)

وأهم العوامل التي أدت إلى ظهور فلسفة الإسكندرية تتمثل في:

1- المؤلفات الهرمسية:

تنسب المؤلفات الهرمسية إلى هرمس طوط، إله الحكمة والفنون في مصر القديمة، وقد قيل إنها نصوص قديمة تُرجمت من اللغة المصرية إلى اليونانية. غير أنه لا توجد أدلة تاريخية قاطعة تثبت وجود مؤلفات مصرية أصلية نُسبت في العصر الفرعوني إلى هرمس طوط، كما لا تتوافر شواهد تؤكد وجود هذه المؤلفات في العصر البطلمي، باستثناء بعض النصوص المرتبطة بالتنجيم والكيمياء.

ويبدو أن المحتوى الفكري للمؤلفات الهرمسية يستند بدرجة كبيرة إلى أصول يونانية، ولذلك يرجح المؤرخون أن مؤلفيها كانوا إما مصريين أتقنوا اللغة اليونانية واتصلوا بثقافتها اتصالًا عميقًا، أو يونانيين تأثروا بالبيئة المصرية وصاغوا أفكارهم في قالب ذي طابع شرقي. كما يظهر في لغة هذه المؤلفات تشابه مع أسلوب «التساعيات» لدى أفلوطين، حيث تبدأ غالبًا بقول منسوب إلى أفلاطون أو أرسطو ثم تتبعه بتعليقات وتأويلات فلسفية ذات نزعة صوفية وروحية.

2- قضيبان مصطفى، مدرسة الإسكندرية ونشأة الأفلاطونية الجديدة، ع5، مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة،2015، ص204-206.
3- المرجع السابق، ص207-208.
***- سلامان عند ابن سينا مثل للنفس الناطقة، وأبسال مثل للعقل النظري وهو قدردتها في العرفان.**

وتتوافق هذه المؤلفات مع التيار الأفلاطوني في بعض الأفكار، مثل مفهوم سقوط الإنسان وخطيئته، وقد امتد تأثيرها إلى عدد من المفكرين المسلمين، فظهرت ملامحها في قصة *سلامان وأبسال* لدى ابن سينا، وحي *بن يقظان* عند ابن طفيل، *والغربة الغربية* لدى السهروردي، إضافة إلى تأثيرها في كتابات بعض المتصوفة الفلاسفة في الإسلام.

ومع ذلك، فإن القول بأن هذه الكتابات الهرمسية من وضع أمونيوس ساكاس لا يحظى بإجماع الباحثين، إذ يرى أغلب الدارسين المعاصرين أنها نصوص متأخرة كُتبت في البيئة الهلنستية في الإسكندرية، وتعكس تفاعلًا ثقافيًا بين الفكر اليوناني والمصري والشرقي، دون نسبة مؤكدة إلى مؤلف واحد بعينه.[3](2) .

2- فيلون السكندري:

يُعد فيلون السكندري من أبرز الشخصيات الفلسفية في الفلسفة الهلنستية اليهودية. وُلد حوالي 25 ق.م وتوفي عام 40م، وعُرف بعمله كسفير ليهود الإسكندرية في عهد الإمبراطور كاليغولا .تمثل فلسفة فيلون أهم محاولة للتوفيق بين الدين اليهودي والفلسفة اليونانية، حيث لجأ إلى التأويل الرمزي للنصوص الدينية، بمعنى أنه لم يفصل بين الدين والفلسفة، بل شرح الدين عبر الفلسفة.

فسّر فيلون العالم من خلال الربط بين التوراة والفلسفة اليونانية، فاعتبر أن الله خلق عقلًا خالصًا في عالم المثل، وهو ما يُسمى الإنسان المعقول، ثم خلق على مثاله عقلًا أقرب إلى الأرض هو آدم، ومنحه الحس وهي حواء كمساعدة ضرورية. وعندما أطاع العقل الحس وانقاد للذة الممثلة في وسوسة الحية لحواء، نشأت النفس الملوثة بالشر، ممثلة في قابيل، بينما تمثل هابيل الخير الذي غاب عن النفس وتوفي موتًا خلقيًا.

كما فسّر فيلون بعض الرموز التوراتية وفق منظور فلسفي، فاعتبر عبور البحر الأحمر رمزًا لخروج النفس من الحياة الحسية أو البدنية، وسبعة أغصان الشمعدان رمزًا للسيارات السبع، والحجرين الكريمين اللذين يحملهما الكاهن الأكبر رمزًا للشمس والقمر لنصفي الكرة الأرضية، والآباء الذين يعود إليهم إبراهيم رموزًا للكواكب أو العناصر الأربعة أو المثل العليا. أما شجرة الحياة في الفردوس الأرضي فهي رمز لأعم الفضائل وهي الطيبة، واقتران إبراهيم بسارة رمز لاتحاد الإنسان الصالح بالفضيلة.

وبذلك، يُعتبر تفسير فيلون للعالم بمثابة توافق بين التوراة والفلسفة اليونانية، جامعًا بين الروح الدينية والمنطق الفلسفي، معتمدًا على التأويل الرمزي كأسلوب لفهم النصوص الدينية [4] (1).

المبحث الثالث- بيان الخصائص العامة لمدرسة الإسكندرية الفلسفية:

1. المزج بين الاتجاه العلمي وصوفية الروح في الإسكندرية

بدأت الإسكندرية حياتها الفكرية كمركز للعلم والعلماء من جميع أنحاء العالم، لا سيما من العالم اليوناني، واستقر العديد منهم فيها، فأصبح بعضهم يُنسب إلى الإسكندرية مثل إقليدس، عالم الرياضيات المعروف بـ"السكندري."

اشتهر في الإسكندرية عدد كبير من العلماء خلال إقامتهم فيها، من أبرزهم:

- أرخميدس، عالم الميكانيكا والحساب.
- أريستارخوس الساموسي، العالم الفلكي الذي درس على يد ستراتو وتوصل إلى فكرة مركزية الشمس.
- إراتوستينس، العالم الجغرافي والفلكي الشهير.
- في مجال الطب والتشريح، برز هيروفيلوس، حيث تمتعت الدراسات الطبية بحرية غير مسبوقة بعيدًا عن التعصب الديني.

1- قضيبان مصطفى، مدرسة الإسكندرية ونشأة الأفلاطونية الجديدة، ص208-209.

وقد تأثرت الدراسات الطبية والعلوم الأخرى بالفلسفة الرواقية، ولم يقتصر هذا التأثير على الطب فقط، بل امتد إلى علوم مثل الكيمياء، حيث امتزجت الدراسات التجريبية بالنزعة الفلسفية والدينية. ويُرجح أن هذا المزج نشأ جزئيًا نتيجة تأثر علماء الإسكندرية بالتعاليم الهرمسية، التي تمثل مزيجًا بين الفلسفة والدين والتصوف، وهو ما منح العلوم في الإسكندرية بعدًا روحانيًا وفلسفيًا إلى جانب طابعها التجريبي والعلمي..[5](1)

2. سيادة النزعة التوفيقية في الفكر الإسكندري

يمكن للدارس للبيئة الفكرية في الإسكندرية أن يلاحظ بوضوح محاولات التوفيق بين مختلف الأديان والفلسفات. فقد سعى الفلاسفة إلى:

- التوفيق بين الأديان الشرقية واليونانية،
- التوفيق بين الدين اليهودي والفلسفة اليونانية،
- التوفيق بين الدين المسيحي والفلسفة في مراحل ظهوره وازدهاره.

وقد ظهرت هذه النزعة التوفيقية في الإسكندرية لعدة أسباب، منها:

1. تفاعل المواطن الإسكندري المصري مع الثقافة الوافدة، فكان عليه مواجهة الفكر بالفكر والدين بالدين والعلم بالعلم، ما دفعه للبحث عن توافق بين المعتقدات المختلفة.
2. تكيّف المستوطن اليوناني مع البيئة الشرقية التي استوطن فيها، فكان مضطرًا لمواءمة أفكاره الفلسفية مع روح هذه البيئة الجديدة.
3. محاولة المفكر اليوناني الأصلي الذي استقر في الإسكندرية الجمع بين النظريات العلمية المجردة والاتجاهات الفكرية الشرقية، ما أضفى على فلسفته طابعًا توفيقيًا يجمع بين العقل والمنطق والروحانية.

وقد قدّم الفيثاغوريون الجدد مثالًا بارزًا على هذا التوفيق، إذ جمعوا في فلسفتهم بين تعاليم فيثاغورس القديمة وأفكار أفلاطون وأرسطو، إضافة إلى عناصر من الفلسفة الرواقية، مؤكدين بذلك قدرة الفلسفة الإسكندرية على المزج بين الفكر العقلاني والروحاني..[6](2)

3. شيوع النزعة الدينية وغلبة الروح الشرقية في الفكر الإسكندري

إن النزعة التوفيقية التي سادت البيئة الفكرية في الإسكندرية أدت في النهاية إلى غلبة الطابع الديني وسيادة الروح الشرقية على الفكر العلمي. فقد كانت العلوم التي استطاعت الاستقلال عن الدين والفلسفة محدودة، مثل العلوم الرياضية وبعض العلوم الطبيعية كالطب والتشريح. وتشير التطورات التي شهدتها العلوم المختلفة إلى أن الروح الشرقية بطابعها الديني والصوفي طغت على الروح العلمية المستقلة التي ظهرت في بداية نشأة الإسكندرية وازدهارها العلمي.

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى هذا التحول الفكري، والذي أفضى إلى هذه الصورة الفريدة من المزج أو التوفيق بين الدين والفلسفة، ما يلي:

1. حدود العقل اليوناني:
بعدما بلغ العقل اليوناني قمة نضجه في فلسفتي أفلاطون وأرسطو، عجز عن تقديم جديد. وكان السبب في هذا العجز هو إصرار فلاسفة اليونان على أن العقل الاستنباطي والاستدلال الرياضي هما السبيل الأوحد للوصول إلى الحقيقة.

2. صعوبات الوصول إلى الحقائق العقلية:
واجه العقل اليوناني تحديات كبيرة في إثبات الحقائق العقلية المجردة، مع عجزه عن تقديم براهين وحجج متجددة لضمان استمرارية صدقها. وقد وجد الفلاسفة اليونانيون المستوطنون في الإسكندرية وسيلة لراحة عقولهم من خلال المزج بين آرائهم الفلسفية وبين المعتقدات الدينية، ما منح المؤمنين الرضا والقناعة والأمان النفسي، في ظل تحديات العقل الجامح.

3. تأثير الحياة السياسية والاجتماعية المضطربة:
ساهمت الظروف السياسية والاجتماعية المضطربة في تعزيز النزعة التوفيقية بين الدين والفلسفة. فقد وجد فلاسفة الإسكندرية في

1-النشار، مصطفى، مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية، ص33-36.
2- المرجع السابق، ص36-38.

التراث الشرقي وعالمه الفكري والديني فضاء رحبًا يستوعب الحنين إلى طمأنينة النفس وسعادة الروح، وهو ما أتاح لهم الجمع بين المعرفة العقلية والروحانية الدينية.(1).

الفصل الثاني- أبرز الشخصيات وأهم الاتجاهات الفلسفية:

المبحث الأول- أبرز الشخصيات في مدرسة الإسكندرية الفلسفية:

1- أثيناغوراس:

الفيلسوف أثيناغوراس ودوره في مدرسة الإسكندرية الفلسفية

يُعد أثيناغوراس رئيسًا لمدرسة الإسكندرية الفلسفية وأحد أبرز المدافعين عن الفلسفة المسيحية. وقد ناقش في مؤلفاته العلاقة بين الفلسفة المسيحية والفلسفات اليونانية، مؤكدًا أن الفلسفات الأخرى اعتمدت على **العقل البشري وحده**، فحملت جزءًا من الحق، لكنه لم يكن الحق الكامل، وغالبًا ما اختلط هذا الجزء بأخطاء بشرية. أما الفلسفة المسيحية، فقدمت الحق الكامل من خلال الله، لذا يرى أثيناغوراس أنه لا يجوز المقارنة بين المسيحية والفلسفة اليونانية، فالأولى إلهية والثانية بشرية.

وقد دعا أثيناغوراس الدولة إلى **السماحة مع المسيحيين**، واهتم بمسألة عقيدة القيامة. فقد كتب مقالًا مؤلفًا من 25 فصلًا يُعد أول محاولة من قبل كاتب مسيحي لتقديم **دلائل فلسفية على قيام الموتى** بدلاً من الاكتفاء بدلائل الوحي فقط، وجاءت براهينه كما يلي:

1. **ضرورة القيامة للإنسان :**فالإنسان خُلق كائنًا عاقلًا ليعيش إلى الأبد.
2. **وحدة الجسد والنفس :**إذ يحطم الموت هذه الوحدة، ويعيدها القيامة من جديد إلى الأبد.
3. **اشتراك الجسد مع النفس في المكافأة :**كما اشترك الجسد مع النفس في التصرفات على الأرض، ينبغي أن يشترك أيضًا في المكافأة في العالم الآخر.
4. **غاية خلق الإنسان :**خلق الإنسان من أجل السعادة الأدبية، التي لا تتحقق في هذه الحياة على الأرض، وإنما في الحياة الآخرة.

أما عن فلسفته، فقد انتسب أثيناغوراس إلى **الأفلاطونية الحديثة**، لكنه لم يخضع لها بالكامل، خاصة بعد تحوله للإيمان المسيحي. بل كان **يختار أفضل ما في المذاهب الفلسفية**، حتى قيل عنه إنه أول من أسس مذهب التخيير والتأليف بين المذاهب، والذي ينادي بأن كل مذهب يحتوي على جزء من الحقيقة، لذا يجدر بالإنسان **جمع هذه الآراء للاستفادة منها** .ومع ذلك، نادى أثيناغوراس بعجز الفلاسفة عن الوصول إلى الحق الكامل، ومن ثم رأى ضرورة **نزول الوحي على الأنبياء** ليكمل الطريق نحو الحقيقة الكاملة.[7](1)

2- القديس بنتينوس:

القديس بنتينوس ودوره في مدرسة الإسكندرية الفلسفية

وُلد القديس بنتينوس في أوائل القرن الثاني الميلادي، ولا تُعرف تواريخ ميلاده ووفاته بدقة. تولى رئاسة مدرسة الإسكندرية الفلسفية حوالي عام 181م، ونال شهرة كبيرة حتى اعتُبر أول رئيس رسمي للمدرسة. كان بنتينوس من الرواقين المشهورين، الذين يركزون على الأخلاق ويعتبرون الفضيلة خيرًا أعظم، مؤمنًا بـناموس الطبيعة أو ناموس الضمير، أي الواجب الأخلاقي. وكان يرى في الله الطاقة المتغلغلة في كل شيء، والتي خلقت العالم الطبيعي وحفظته، وعليه يُنسب إليه إدخال الفلسفة والعلوم إلى المدرسة بهدف كسب الهراطقة والمثقفين الوثنيين.

لقد كان بنتينوس قارئًا نهمًا، وقد أسهم في تطوير اللغة القبطية المستخدمة في المسيحية، فقام بإدخال الأبجدية القبطية مستعينًا باليونانية وأضاف إليها سبعة حروف من اللهجة الديموطيقية القديمة. وبفضل هذا التطوير، أصبح من الممكن ترجمة الكتاب المقدس إلى القبطية تحت إشرافه، بمساعدة تلميذيْه كلمنت الإسكندري وأوريجين الإسكندري. كما قام بنتينوس بترجمة العديد من مؤلفات الفلسفة والأدب المسيحي إلى القبطية، معتبرًا إياها آخر مراحل تطور اللغة المصرية القديمة، ليحل استخدامها محل اللغة اليونانية في الكتابة والتعليم المسيحي..[8](2)

1- قصيبان مصطفى، مدرسة الإسكندرية ونشأة الأفلاطونية الجديدة، ص 213-214.
2- المرجع السابق، ص214-215.

3- كلمنت الإسكندري:

كلمنت الإسكندري وفلسفته المسيحية

يُعتبر كلمنت الإسكندري من أهم المدافعين عن المسيحية في مدرسة الإسكندرية الفلسفية، وكان لاهوتيًا مسيحيًا بارزًا. وُلد كلمنت من أبوين وثنيين، ودرس على عدة معلمين، أبرزهم القديس بنتينوس الذي اعتنق مذهب الرواقيين وتولى رئاسة المدرسة.

من أهم مؤلفات كلمنت:

- **كتاب "المدخل أو الهادي** :"قصده هداية الوثنيين إلى الإيمان بالمسيحية وإرشادهم إلى الحق.
- **كتاب "المتفرقات** :" عالج فيه موضوعين رئيسيين هما: علاقة المسيحية بالفلسفة اليونانية، وعلاقة الإيمان بالمعرفة (الغنوصية).

وقد أجاب كلمنت في هذه المؤلفات على سؤال محوري كان يشغل المفكرين المسيحيين آنذاك :**هل تمثل الفلسفة اليونانية (الهيلينية) خطرًا على الإيمان المسيحي أم هي معين له؟**
ورأى كلمنت أن **دستور الكنيسة والكتب الدينية لا يتعارضان مع الفلسفة**، وأنه لا عداوة بين المسيحية والفلسفة، بل الفلسفة هي **خادمة للدين**، كما أن الفنون الحرة الأخرى خادمة للفلسفة.

أما عن آرائه اللاهوتية:

- يرى أن الله هو **خالق العالم المطلق لكل وجود**، مصدر النور والحياة، بلا بداية ولا نهاية، ولا يخضع للزمن، وهو واحد وبسيط لا ينقسم.
- أما النفس الإنسانية، فيرى أنها **مادية لكنها لطيفة جدًا**، وتعلو على الماديات لما تمتاز به من **فكر وإرادة تؤهلها لإدراك الله ومحبته**.
- اهتم بالحياة الأخلاقية والنقاء الروحي والصعود إلى الله، وتأثر في ذلك ببعض المذاهب اليونانية:
  - من أفلاطون، استل رأيه القائل بأن **العلم فضيلة والجهل رذيلة**، وأن الفضيلة تأتي من النظام واتباع طريق الخير، والرذيلة من الخروج عن النظام واتباع طريق الشر.
  - من أرسطو، تأثر بتعريف الفضيلة على أنها **ملكة الوسط بين إفراط وتفريط، كلاهما رذيلة**.
  - كما تأثر بالمدرسة الرواقية، وخاصة الرواقية المتأخرة، فأخذ منها تحليلها الدقيق للفضائل والرذائل.[9](1)

4- أوريجين الإسكندري:

أوريجين الإسكندري وفلسفته المسيحية

وُلد أوريجين الإسكندري في الإسكندرية نحو عام 185م من والدين فاضلين، وكان والده عالمًا غرس فيه حب العلم وغرس لديه مبادئ الدين المسيحي. ورغم أنه تجاوز الثامنة عشرة من عمره، اجتذب علمه وبلاغته العديد من الطلاب، وثنيين ومسيحيين على حد سواء، وانتشرت شهرته في أرجاء العالم المسيحي.

تولى أوريجين رئاسة مدرسة الإسكندرية خلفًا لأستاذه كلمنت الإسكندري، واستخدم الفلسفة في تفسير العقائد الدينية. ومن أهم أفكاره في التفسير الديني: تفسير سفر التكوين بأن عبارة "في البدء خلق الله السموات والأرض" لا تعني خلقها في الزمان، بل في الأزل، لأن الله لا يمكن أن يبقى بلا رعية أو يتحول من اللاخلق إلى الخلق.

أهم أفكاره الفلسفية واللاهوتية:

اهتم بـ الألوهية (وجود الله والعالم والإنسان)، مع التركيز على فهم الله أكثر من البرهنة على وجوده.

رأى أن الله روح محض لا يشبه أي مخلوق، عاقل حر وغير منظور، فوق جميع مقولاتنا عن الحقيقة والحكمة والنور والحياة والجوهر والعقل.

1- قصيبان مصطفى، مدرسة الإسكندرية ونشأة الأفلاطونية الجديدة، ص 215-216.

اعتبر أن المادة قديمة وحدوث العالم يتوافق مع التصور اليوناني، وأن العالم المادي ليس شرا، بل خلقه الله لا عن طريق قوى شريرة.

آمن بأن النفس تمر بمراحل وتجسيدات متتالية قبل دخول الجسد، وتستمر بعد الموت في مراحل مماثلة قبل الوصول إلى الله.

كل النفوس، حتى أطهرها، تمر بعذاب مؤقت في المطهر، لكنها في النهاية تنجو، ويلي ذلك عالم آخر طويل التاريخ، ثم عالم ثالث ورابع، في مسيرة تصاعدية نحو الله.

رسم أوريجين مسيرة النفس نحو تأمل الله، حيث تتخلص شيئًا فشيئًا من المادة، وتجتاز السموات واحدة تلو الأخرى، لتصل في النهاية إلى معرفة غير المنظورات وتأمل الله المباشر.[10](1).

المبحث الثاني- الفيثاغورية المحدثة:

الفيثاغورية المحدثة هي **فلسفة انتخابية** جمعت العديد من آراء وتعاليم **أفلاطون وأرسطو والرواقية**، وتنسب الفيثاغورية أصلاً إلى **فيثاغورس** . ومن أهم مبادئها:

- **الله والعالم** :اعتبر الفيثاغوريون المحدثون أن الله **عالٍ على العالم وكامن فيه**، كما تبنوا فكرة **نفس العالم** التي سبق وذكرتها الفلسفة الأفلاطونية والرواقية.
- **البعد الديني** :مارسوا الدين الأورفيوسي، والذي يقوم على **مراقبة الروح في هذه الحياة استعدادًا للحياة الأبدية**، والرغبة في التطهير والدخول المقدس، واعتبروا أن **مصير الروح يتحدد حسب حسناتها أو سيئاتها في الحياة الأرضية**.
- **الجمع بين القديم والجديد** :مزجت الفيثاغورية المحدثة **احترام التقاليد ومعتقدات الأقدمين** مع **الرغبة في الإصلاح الأخلاقي والروحاني**، حيث ترتبط الروح بالإله عبر سلسلة من الرسل، ويُشبه هذا النظام من المكافآت والمحاسبة بـنظرية الكرما في الديانات الشرقية القديمة.

5- بلوتارخ وأثره

يُعد **بلوتارخ** خير ممثل للفيثاغورية المحدثة، بسبب شهرته وتنوع كتاباته، وكان ميالًا لفلسفة أفلاطون مع مزج الآراء الفيثاغورية، خاصة فيما يتعلق بخواص الأعداد وفضائلها.

- كان قليل الاهتمام بالقضايا النظرية، لكنه تأثر بالثنائية الفارسية القائلة بإلهين :**إله الخير (أرمزد)** وإله الشر) **أهريمان**(، حيث يرى أن إله الخير مصدر الموجودات الخيرة، وإله الشر قادر على خلق الموجودات الشريرة.
- رفض **نزعة الرواقية المادية**، وخاصة مذهب وحدة الوجود الذي لا يفرق بين الإله والعالم، ورفض أيضًا القدر المحتوم الذي يتناقض مع العقل والضمير الإنساني.
- امتد تأثيره الفلسفي ليشمل الأخلاق، حيث جمع بين آراء أفلاطون وأرسطو: فالفضيلة علم والرذيلة جهل، وفقًا لأفلاطون، والفضيلة هي **ملكة اختيار الوسط بين الإفراط والتفريط** كما حدد أرسطو.

مفكرون آخرون وأثرهم

- من البلاغيين الذين تبنوا صبغة فيثاغورية محدثة :**ماكسيموس، أبوليوس، كلسوس**، الذين استخدموا نظرية الشياطين للدفاع عن تعدد الآلهة والديانات الشعبية.

1- قصيبان مصطفى، مدرسة الإسكندرية ونشأة الأفلاطونية الجديدة، ص216-217.

- **نومينيوس الأبامي** اعتُبر طليعة الأفلاطونية الجديدة ذات النزعة الفيثاغورية، وذهب إلى القول بأن مذهب أفلاطون لا يختلف عن تعاليم حكماء الشرق من هنود وفرس ومصريين وعبرانيين، معتبرًا أن الفلسفة الإغريقية لم تكن قبسًا من التعاليم الموسوية بل أن أفلاطون هو موسى الذي تكلم بالإغريقية.
- الفرع المصري للفيثاغورية المحدثة تماثل مع ما يُعرف بـ **هرمس طريسمجستوس** والمؤلفات الهرمسية المصرية القديمة، والتي تضمنت عناصر فلسفية ودينية تتعارض مع المسيحية..[11](1)

المبحث الثالث: الأفلاطونية الجديدة

من أهم الاتجاهات الفلسفية التي ظهرت في الإسكندرية مذهبُ الأفلاطونية الجديدة، وهي فلسفة ذات طابع ديني أو دينٌ مفلسف، ركزت عنايتها على محاولة إنتاج مذهب فلسفي قادر على تلبية المطامح الروحية للإنسان عقليةً ودينيةً وأخلاقيةً، وذلك من خلال تقديم صورة شاملة ومتسقة منطقيًا للكون ولمكان الإنسان فيه، مع تفسير كيفية تحقيق الخلاص واستعادة التوازن والحالة الأصلية المفقودة.

وقد قام هذا المذهب على أصول أفلاطونية، ومن هنا جاءت تسميته بالأفلاطونية الجديدة، كما تضمن عناصر من مذاهب فلسفية ودينية يونانية وشرقية، شملت بعض الممارسات الروحية مثل السحر والتنجيم والعرافة. وقد اختلفت آراء المؤرخين حول طبيعة هذا المذهب؛ فذهب بعضهم إلى إنكار كونه فلسفة إغريقية خالصة، مستندين إلى الفاصل الزمني بين العهدين وإلى أن أبرز ممثليه هو أفلوطين (205م)، مما يجعل هذه الفلسفة وليدة العصر المسيحي، فضلًا عن اتسامها بنزعة روحية ذات تأثيرات شرقية واضحة.

كما يرى فريق آخر أن الأفلاطونية الجديدة لا تُعد فلسفةً مسيحية، بل كانت في بعض جوانبها مناوئة للمسيحية، ومن ثم فهي امتداد للفلسفة اليونانية. ولم تكن الفلسفة الإسكندرية أو الأفلاطونية الجديدة مبتكرةً لمعانٍ جديدة ابتكارًا كاملًا، بل تميزت بطابعها التوفيقي الذي جمع بين المعاني الفلسفية والقيم الدينية، حيث أفادت من أفلاطون وأرسطو والرواقية، فكانت بمثابة حلقة ختامية لمسار فلسفي يبدأ بأفلاطون ويمر بأرسطو والرواقية.

وقد اتسمت الأفلاطونية الجديدة بميزتين أساسيتين: النزعة الذاتية المطلقة، وتأثرها بالتجربة الدينية ولا سيما التجربة الصوفية، وهما سمتان لا تكادان تظهران بوضوح في الفلسفة اليونانية الكلاسيكية. أما مسألة تأثرها بالروح الشرقية فقد ظلت موضع جدل؛ إذ أكد بعض المؤرخين أهمية هذه المؤثرات، مشيرين إلى فكرة الفيض أو الصدور بوصفها ذات جذور شرقية، بينما أنكر آخرون ذلك.

ويُعد أمونيوس ساكاس المؤسس غير المباشر لهذا المذهب، إذ حاول التوفيق بين تعاليم أفلاطون وأرسطو، ولم يترك مؤلفات مكتوبة، في حين يُعد تلميذه أفلوطين المؤسس الفعلي للنظام الفلسفي للأفلاطونية الجديدة وأبرز ممثليه. وقد انتشر هذا المذهب في سوريا وروما وأثينا مع احتفاظه بطابعه الصوفي، فظهر في روما بصيغة أكثر وضوحًا ومنطقية على يد فرفوريوس الصوري، بينما اتسم في سوريا بزيادة النزعة الدينية والغموض لدى يامبليخوس، وبلغ ذروته في أثينا مع بروكلس حيث اشتد الصراع مع المسيحية وتعززت النزعة الوثنية.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ومن خلال هذا البحث الذي تناول مدرسة الإسكندرية الفلسفية، يمكن استخلاص أهم النتائج الآتية:

- تأسست مدرسة الإسكندرية الفلسفية في مدينة الإسكندرية، وكانت مصدر إشعاع ثقافي ومنارة فكرية في الشرق، وبرزت فيها شخصيات علمية وفلسفية مؤثرة، ومن أهم اتجاهاتها الفيثاغورية المحدثة والأفلاطونية الجديدة.
- تُعد الإسكندرية من أهم المدن المصرية التي نشأت في العصر الهلنستي، وقد أصبحت مركزًا تجاريًا وعلميًا عالميًا بفضل موقعها الاستراتيجي على البحر المتوسط.

1- المعطي علي، ملامح الفر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة، ص126-129.

- شهدت المدرسة الإسكندرية تعددًا في التيارات الفلسفية مثل الأفلاطونية والمشائية والرواقية والأبيقورية، مما يعكس ثراء البيئة الفكرية فيها.
- من أبرز عوامل ظهور الفلسفة الإسكندرية المؤلفات الهرمسية والتفاعل الثقافي بين المصريين واليونان، إضافة إلى إسهامات فيلون السكندري في التوفيق بين الفلسفة والدين.
- برزت شخصيات فكرية مهمة في المدرسة، منها أثيناغوراس، وبنتينوس، وكلمنت الإسكندري، وأوريجين الإسكندري، وكان لهم دور بارز في تطوير الفكر اللاهوتي والفلسفي.
- تمثل الفيثاغورية المحدثة فلسفةً انتقائيةً جمعت آراء أفلاطون وأرسطو والرواقية، بينما اتسمت الأفلاطونية الجديدة بطابعها الديني وسعيها إلى تحقيق التكامل بين العقل والدين والأخلاق.

وفي ختام البحث، نسأل الله أن ينفع به قارئه وكاتبه، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر المراجع:

أبو قحف، محمد. (2004). مدرسة الإسكندرية الفلسفية: التاريخ الحضاري والحوار الثقافي بين الفلسفة والدين. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

قصيبان، مصطفى محمد. (2015). مدرسة الإسكندرية ونشأة الأفلاطونية الجديدة. مجلة كلية الآداب، جامعة مصراتة، (5).

المعطي، علي عبد. (1992). ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية الفلسفية. بيروت: دار العلوم العربية.

النشار، مصطفى. (1995). مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية. القاهرة: دار المعارف.